الموعود

١١

جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ
كانون الثاني ٢٠٢١م

مجلة علمية تخصصية نصف سنوية تصدر عن
مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

في هذا العدد:

نظرات في دعاء العهد
السيد علاء الدين السيد عبد الصاحب الموسوي

دخالة البشر في تعجيل فرج الإمام المنتظر عليه السلام
الشيخ كاظم القره غولي

المختصر من إقامة الحُجّة على من أنكر ولادة الحُجّة عليه السلام
الشيخ جاسم الوائلي

آيات في القائم عليه السلام
السيد باسم الصافي

الأبواب والسفراء
موقعهم من العقيدة ودورهم في دولة أهل البيت عليهم السلام
الشيخ حسن الكاشاني

السيدة نرجس عليها السلام - شبهات وردود
الشيخ علي الفياض

أخبار المهديين بين النفي والإثبات
السيد زين العابدين المقدس الغريفي

علم الإمام المهدي عليه السلام بوقت ظهوره
مرتضى علي الحلي

مراجعة مصادر كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي رحمه الله
محمد المسعودي - ترجمة: السيد جلال الموسوي

السيدة نرجس عليها السلام
شبهات وردود

الشيخ علي الفياض

المقدمة:

لا يخفىٰ أن من الأساليب المتبعة لدىٰ البعض في نقد عقيدتنا في الإمام المهدي عجل الله فرجه هو إثارة التساؤلات والشكوك والشبهات حول أُم الإمام السيدة نرجس عليها السلام، فكان هذا البحث في الدفاع عن هذه السيدة الجليلة عليها السلام.

وفي التمهيد ذكرنا الأقوال في أصلها، ورجحنا القول الأول وهو قدومها من بلاد الروم.

وحاولنا جمع كل ما أثير حولها عليها السلام من شبهات، فكان المهم منها عشرة، وقد ذكرنا الأجوبة التي قيلت وبشكل موجز ليناسب البحث.

وهناك تساؤلات أخرىٰ لم نذكرها إمّا لأنها لا تستحق الرد، أو لأن الأسلوب المتَّبع في طرحها هو أسلوب السب والشتم والتهريج، وهي حرفة العاجز.

أصل السيدة نرجس عليها السلام:

تختلف الروايات والآراء في بيان أصل السيدة نرجس عليها السلام ومن أين قدمت، أو أين كانت، وفي ذلك يمكن ذكر الأقوال التالية:

القول الأول: من بلاد الروم:

الرأي المشهور يقول إن السيدة نرجس عليها السلام أصلها من الروم، وهذا الرأي

يعتمد على النصوص الواردة في هذا المجال، وأن اسمها مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، ذكر ذلك كل من الشيخ الصدوق[١]، والشيخ الطبري[٢]، والشيخ الطوسي[٣].

وتنص هذه الرواية المشهورة، على أنها عليها السلام جاءت من بلاد الروم عندما حصلت حرب بين المسلمين والروم ووقعت في الأسر، ومن ثم بيعت في سوق النخاسين ببغداد واشتراها بشر بن سليمان النخاس وهو الشخص الذي أرسله الإمام الهادي عليه السلام من سامراء إلى بغداد لهذا الغرض، ثم أخذها إلى سامراء حيث بيت الإمام الهادي عليه السلام وسلّمها إلى السيدة حكيمة عليها السلام لتعلمها الأحكام الشرعية.

وأيضاً توجد رواية للفضل بن شاذان تنص على أن أصل السيدة نرجس عليها السلام من الروم[٤].

القول الثاني: ولدت في بيت السيدة حكيمة عليها السلام:

وهذا الرأي يختلف عن سابقه حيث يصرح بولادة السيدة نرجس عليها السلام في بيت السيدة حكيمة عليها السلام، وأول من نقل ذلك فيما نعلم هو الشيخ حسين عبد الوهاب في كتابه (عيون المعجزات) حيث يقول:

(قرأت في كتب كثيرة بروايات كثيرة صحيحة أنه كان لحكيمة بنت أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام جارية ولدت في بيتها وربّتها، وكانت تسمّى نرجس، فلما كبرت دخل أبو محمد فنظر إليها، فقالت له عمته حكيمة: أراك يا سيدي تنظر إليها، فقال عليه السلام: «إني ما نظرت إليها متعجباً، أما أن المولود الكريم على

١. كمال الدين وتمام النعمة: ٤١٧.
٢. دلائل الإمامة: ٤٩٢.
٣. الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٠٨.
٤. مختصر إثبات الرجعة: ج٩، ح١١، المطبوع في مجلة تراثنا العدد١٥/ ٢١١-٢١٢.

الله يكون منها»، ثم أمرها أن تستأذن أبا الحسن أباه عليه السلام في دفعها إليه، فقلت، فأمرها بذلك)[١].

وقال الشيخ الصدوق بسند ينتهي إلىٰ محمد بن عبد الله الطهوي: (قصدت حكيمة بنت محمد عليها السلام... قالت: نعم كانت لي جارية يقال لها: نرجس فزارني ابن أخي... فقلت: فأرسلها إليك يا سيدي؟ فقال: «استأذني في ذلك أبي عليه السلام»،...)[٢].

وهذه الرواية تدل علىٰ أن السيدة نرجس عليها السلام كانت في بيت حكيمة، وأنها ملك لها وإن كانت رواية الشيخ الصدوق لا تصرح بالولادة في بيتها.

وقال الشيخ المسعودي: (إن بعض أخوات أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام كانت لها جارية ولدت في بيتها وربَّتها تسمىٰ نرجس، فلما كبرت وعبلت دخل أبو محمد عليه السلام فنظر إليها فأعجبته... ثم أمرها أن تستأذن أبا الحسن في دفعها إليه...)[٣].

والرواية تصرح بالولادة في بيت حكيمة وأنها ربَّتها وأعطتها الإمام الهادي عليه السلام ووهبتها إلىٰ الإمام العسكري عليه السلام.

ونقل كلام المسعودي صاحب أعيان الشيعة قال: (قال المسعودي في كتاب إثبات الوصية: روىٰ لنا الثقات من مشايخنا أن بعض أخوات أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام كانت لها جارية ولدت في بيتها وربَّتها تسمىٰ نرجس...)[٤].

وروىٰ المحدث البحراني في مدينة المعاجز نقلاً عن الطبري: (... وأنه كان عندي صبية يقال لها نرجس وكنت أربيها من بين الجواري ولا يلي تربيتها

١. عيون المعجزات: ١٢٧.
٢. كمال الدين وتمام النعمة: ٤٢٦-٤٣٠.
٣. إثبات الوصية: ٢٧٢.
٤. أعيان الشيعة: ٦/ ٢١٧.

غيري...)[١]، وهو حياوي من جهة الولادة في بيتها، وإن كان فيه إشعار لذلك بملاحظة (كان عندي صبية) فهي منذ صغرها في بيتها.

القول الثالث: من النوبة في السودان:

إن القول بأن أُم القائم عليه السلام كان أصلها من بلاد النوبة في السودان هو قول ضعيف لأن من قال بذلك اعتمد على رواية القافة[٢]، حيث ورد التعبير فيها: «... بأبي ابن خيرة الإماء ابن النوبة الطيبة المنتجبة الرحم...»، التي قد يفهم فيها أن المقصود هي أُم القائم عليها السلام، ولكن التحقيق أن الوصف هذا وارد في أُم الإمام الجواد عليه السلام، ولغرض التوضيح ننقل الرواية الطويلة بتمامها:

روى الشيخ الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعلي بن محمد القاساني جميعاً، عن زكريا بن يحيى بن النعمان الصيرفي قال: سمعت علي بن جعفر يحدث الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين فقال: والله لقد نصر الله أبا الحسن الرضا عليه السلام، فقال له الحسن: إي والله جعلت فداك لقد بغى عليه إخوته، فقال علي بن جعفر: إي والله ونحن عمومته بغينا عليه، فقال له الحسن: جعلت فداك كيف صنعتم فإني لم أحضركم؟

قال: قال له إخوته ونحن أيضاً: ما كان فينا إمام قط حائل اللون[٣]، فقال لهم الرضا عليه السلام: «هو ابني»، قالوا: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قضى بالقافة فبيننا وبينك القافة، قال: «ابعثوا أنتم إليهم، فأمّا أنا فلا، ولا تعلموهم لما دعوتموهم ولتكونوا في بيوتكم».

فلما جاءوا أقعدونا في البستان واصطف عمومته وإخوته وأخواته وأخذوا الرضا عليه السلام وألبسوه جبة صوف وقلنسوة منها ووضعوا على عنقه مسحاة وقالوا له: ادخل البستان كأنك تعمل فيه، ثم جاءوا بأبي جعفر عليه السلام فقالوا:

---

١. مدينة المعاجز ٨/ ٣٤.

٢. القافة: جمع القائف وهو الذي يعرف الآثار والأشياء ويحكم بالنسب.

٣. الحائل: المتغير اللون.

ألحقوا هذا الغلام بأبيه، فقالوا: ليس له ههنا أب، ولكن هذا عم أبيه، وهذا عم أبيه، وهذا عمه، وهذه عمته، وإن يكن له ههنا أب فهو صاحب البستان، فإن قدميه وقدميه واحدة، فلما رجع أبو الحسن عليه السلام قالوا: هذا أبوه.

قال علي بن جعفر: فقمت فمصصت ريق أبي جعفر عليه السلام ثم قلت له: أشهد أنك إمامي عند الله، فبكىٰ الرضا عليه السلام، ثم قال: «يا عم، ألم تسمع أبي وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بأبي ابن خيرة الإماء، ابن النوبية الطيبة الفم، المنتجبة الرحم، ويلهم لعن الله الأعيبس[1] وذريته، صاحب الفتنة، ويقتلهم سنين وشهوراً وأياماً يسومهم خسفاً ويسقيهم كأساً مصبرة، وهو الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده صاحب الغيبة، يقال: مات أو هلك، أي واد سلك، أفيكون هذا يا عم إلّا مني»، فقلت: صدقت جعلت فداك[2].

وبعد ذكر الرواية يتّضح أن المقصود بـ«النوبية الطيبة» هنا، هي أُم الإمام الجواد عليه السلام، وأمّا المقصود بالابن فيمكن القول إن فيه احتمالان هو الابن المباشر وهو الإمام الجواد عليه السلام وهذا يتناسب مع سياق الرواية.

والثانية الابن بواسطة وهو الإمام القائم عجل الله فرجه وهو يتناسب مع الفقرة البعدية من الرواية «ويقتلهم سنين»، وتكون أُم الإمام الجواد عليه السلام أمًّا للإمام المهدي عجل الله فرجه باعتبارها جدة.

قال في معجم أحاديث الإمام المهدي عجل الله فرجه: (المقصود بـ(ابن خيرة الإماء النوبية) الإمام الجواد عليه السلام الذي ورد في وصفه أنه يميل إلىٰ السمرة...)[3].

وقال في المعجم الموضوعي: (... ورد في تعبير (ابن خيرة الإماء) في حق الإمام المهدي عليه السلام وفي حق جده الإمام الجواد عليه السلام وأُمّه نوبية سوداء رضي الله عنها...)[4].

---

١. (ويلهم) أي ويل لبني العباس، و(الاعيبس) مصغر الأعبس وهو كناية عن العباس لاشتراكهما في معنىٰ كثرة العبوس أو هو من باب القلب والمستتر في تقتلهم للذرية (راجع كتاب الوافي ٢/ ٣٨٠).

٢. الكافي: ج٢، ص٣٢٢-٣٢٣.

٣. معجم أحاديث الإمام المهدي عجل الله فرجه: ج٤، ص١٥٨.

٤. المعجم الموضوعي: ص٧٧٤.

وقال العلامة المجلسي مضعفاً هذا القول، أي إن للقائم أُمَّا سوداء بقوله: (بيان قوله عليه السلام: «ابن أَمَة سوداء» يخالف كثيراً من الأخبار التي وردت في وصف أُمِّه عليها السلام ظاهراً، إلّا أن يحمل على الأُم بالواسطة أو المربية)[١].

القول الرابع: من المدينة المنورة:

وهذا الرأي ضعيف أيضاً وهو يفترض أن أُم القائم عجل الله فرجه هي مريم بنت زيد العلوية أخت محمد بن زيد والحسن بن زيد الداعي بطبرستان وهما من المدينة المنورة، فيكون أصلها وولادتها في المدينة المنورة.

قال الشهيد الأول[٢]، في الدروس: (أُمُّه صقيل، وقيل: نرجس، وقيل: مريم بنت زيد العلوية)[٣].

وإذا رجعنا إلىٰ المصادر التي قبل وقت الشهيد الأول لم نجد ذكراً لهذا الاسم إلّا من الخصيبي في كتابه (الهداية الكبرىٰ) المتوفىٰ سنة (٣٣٤هـ)، حيث ذكر ذلك وضعَّفه، وذكر أن الصحيح في اسم السيدة هو (نرجس)، قال: (وأُمُّه صقيل، وقيل: نرجس، ويقال: سوسن، ويقال: مريم ابنه زيد أخت حسن ومحمد بن زيد الحسيني الداعي بطبرستان، وأن التشبيه وقع علىٰ الحواري أُمّهات الأولاد والمشهور الصحيح: نرجس...)[٤].

وأمّا الحسن بن زيد فهو الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني الزيدي الملقب بالداعي الخارج بطبرستان، ولد ونشأ في المدينة ثم أقام بالعراق فضاقت عليه الأمور هناك، فقصد بلاد الديلم وأسلم علىٰ يده جماعة وسكن الري، ولما كثر ظلم محمد

---

١. بحار الأنوار: ج٥١، ص٢١٩.

٢. محمد بن مكي العاملي (٧٣٤-٧٨٦) هو المحقق الجليل المتضلع في الفقه المعروف بإمام الفقه، من مصنفاته كتاب (الذكرىٰ) و(الدروس الشرعية في فقه الإمامية) و(غاية المراد في شرح نكت الإرشاد) و(اللمعة الدمشقية) وغيرها (موسوعة طبقات الفقهاء (المقدمة): ج٢، ص٣٣٠).

٣. الدروس الشرعية في فقه الإمامية: ج٢، ص١٦.

٤. الهداية الكبرىٰ: ص٣٢٨.

بـن أوس البلخـي في طبرسـتان كتـب هـو إلىٰ الحسـن يبايعونـه عـلىٰ أن يحكـم فيهـم بالعـدل والإنصـاف ويسـير بسـيرة رسـول الله ﷺ وعـلي عليه السلام، فجاءهـم وزحـف بهـم فاسـتولىٰ عـلىٰ طبرسـتان وكثـر جيشـه، فملـك جرجـان ونواحيهـا، ثـم دخـل الـري بعـد هزيمـة جيـوش المسـتعين العبـاسي ودعـا إلىٰ الرضـا مـن آل محمـد ﷺ، واسـتمر ملكـه عشريـن سـنة وتـوفي بطبرسـتان سـنة (٢٧٠هـ)[١].

وأمّـا أُم الحسـن بـن زيـد، فهـي آمنـة بنـت عبيـد الله بـن عبـد الله بـن الحسـين الأصغـر بـن الإمـام زيـن العابديـن عليه السلام[٢].

والمفـروض أن مريـم بنـت زيـد العلويـة هـي بنـت لهـا وفي حـدود تتبعنـا لم نعثـر في المصـادر عـلىٰ بنـت لآمنـة أو لزيـد بهـذا الاسـم، وهـذا يضعـف هـذا الـرأي كـون أُم القائـم عجل الله فرجه هـي مريـم بنـت زيـد، وقـد ذكـر أيضـاً في المصـادر أن ختـن الحسـن بـن زيـد الداعـي الكبـير هـو أبـو الحسـين أحمـد بـن محمـد بـن إبراهيـم[٣]، والختـن[٤] هـو زوج البنـت أو زوج الأخـت.

فلـو كان الإمـام العسـكري عليه السلام ختنـا للحسـن بـن زيـد لذكرتـه المصـادر التاريخية ولم تهملـه، وكيـف تهمـل مثـل هكـذا شرط ولم تنقلـه، وهـذا يجعلنـا في اطمئنـان أن مريـم بنـت زيـد - إنْ وجـدت - فهـي ليسـت أُمًّـا للقائـم عجل الله فرجه.

الخلاصة:

وأنه يوجد أربعة أقوال في أصل السيدة نرجس عليها السلام:

الأول: المشـهور أنـه مـن بـلاد الـروم وهـو الراجـح لاشـتهار روايـة محمـد بـن بـشر الشـيباني واعتضادهـا بروايتـين للفضـل بـن شـاذان.

---

١. موسوعة طبقات الفقهاء: ج٣، ص١٨٥.

٢. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب - ابن عتبه: ق٨٢٨/ ٣١٦.

٣. عمدة الطالب: ٩٦.

٤. قال في لسان العرب: ١٣/ ١٣٨.

وأمّا الثاني: هو كونها ولدت في بيت السيدة حكيمة عليها السلام، فيأتي في المرتبة الثانية لتضعيفه من قبل المتقدمين كما ذكرنا.

وأمّا الثالث: وكونها من النوبة فقد تقدمت مناقشته.

وكذا الرابع: القائل بأنها مريم بنت زيد العلوية لا يمكن المصير إليه لما تقدم.

الشبهات والإشكالات المثارة حول السيدة نرجس عليها السلام:

الإشكال الأول:

إن إسلامها عليها السلام وزواجها كان في عالم الرؤيا[1]، وهو مما لا يمكن الاعتراف بشرعيته وقانونيته.

الجواب:

إن هذا الحديث وإن كان يشير إلىٰ حصول الخطبة والزواج في عالم الرؤيا، إلّا أنه بنفسه - أي الحديث - يذكر أنه تحقق في الواقع وأنها أصبحت مسلمة في عالم اليقظة، لاحظ حوارها مع الإمام الهادي عليه السلام حيث يقول: «... كيف أراك الله عزَّ الإسلام وذل النصرانية، وشرف أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله»؟

---

١. تقول السيدة نرجس عليها السلام: (... إن جدي قيصر أراد أن يزوجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة، فجمع في قصره من نسل الحواريين ومن القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل، ومن ذوي الأخطار سبعمائة رجل، وجمع من أمراء الأجناد وقواد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز من بهو ملكه عرشاً مسوغاً من أصناف الجواهر إلىٰ صحن القصر فرفعه فوق أربعين مرقاة، فلما صعد ابن أخيه وأحدقت به الصلبان وقامت الأساقفة عكفا ونشرت أسفار الإنجيل، تسافلت الصلبان من الأعالي فلصقت بالأرض، وتقوضت الأعمدة فانهارت إلىٰ القرار، وخرَّ الصاعد من العرش مغشياً عليه، فتغيرت ألوان الأساقفة، وارتعدت فرائصهم... فأريت في تلك الليلة كان المسيح والشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي... فدخل عليهم محمداً صلى الله عليه وآله مع فتية وعدة من بنيه فيقوم إليه المسيح فيعتنقه فيقول: يا روح الله إني جئتك خاطباً... - إلىٰ أن يقول: - وخطب محمد صلى الله عليه وآله وزوجني وشهد المسيح عليه السلام وشهد بنوا محمد صلى الله عليه وآله والحواريون، فلما استيقظت من نومي...). [كمال الدين وتمام النعمة: ٤٢٠].

قالت: كيف أصف لك يا بن رسول الله ما أنت أعلم به مني؟[١].

فإن تصريح الإمام عليه السلام بأن الله أراها الإسلام واعترافها هي برسالة الرسول صلى الله عليه وآله يدل على إسلامها[٢]، وأمّا زواجها فقد تم بإنشاء الإمام الهادي عليه السلام حيث يقول لأخته السيدة حكيمة: «... يا بنت رسول الله أخرجيها إلى منزلك وعلِّميها الفرائض والسنن، فإنها زوجة أبي محمد وأُم القائم عليه السلام...»[٣].

الإشكال الثاني:

إن حديث بشر النخاس دال على تساقط الصلبان والأعمدة من دون سبب ظاهر[٤].

الجواب:

يمكن استظهار سببين معقولين على هذه الحادثة:

أحدهما: استنكار بقاء هؤلاء على الدين المسيحي، مما يستدعي حصول هذا التساقط كإنذار لهم.

ثانيهما: استنكار زواج هذه المرأة من ابن عمها، فإنها مقدَّرة في علم الله تعالى أن تكون زوجة للإمام العسكري عليه السلام وأُمًّا لصاحب الزمان عجل الله فرجه[٥].

---

١. كمال الدين وتمام النعمة: ٤٢٣.

٢. هنا نشير فقط إلى عناوين الأدلة على إسلامها عليها السلام، وللمزيد من التفصيل يمكن مراجعة مقالة (تمام الكلام في إسلام أُم الإمام عجل الله فرجه) للشيخ حميد الوائلي، أما الأدلة فهي:

أ - الوضوح عند الإمامية.

ب - عبادتها من صلاة وغيرها.

ج - طهارة أرحام أُمَّهات الأئمة عليهم السلام.

د - استحباب اختيار المرضعة المسلمة.

هـ - دفنها في بيت الإمامين العسكريين عليهما السلام.

و - وجودها في بيت ثلاثة من الأئمة: الإمام الهادي والعسكري والمهدي عليهم السلام.

٣. كمال الدين وتمام النعمة: ٤٢٣.

٤. المصدر السابق.

٥. تاريخ الغيبة الصغرى: ص٢٥٢ (ذكرناه مختصراً).

ومن الراجح أن يكون زلزال القصر قد حدث كرامةً وإعجازاً للسيدة نرجس عليها السلام وليس كنتيجة طبيعية لوقوع زلازل في عدة مدن، على أننا وإن استظهرنا وجود سبب مادي للحادثة، فهذا لا يعني الجزم به، وليس العجز عن تفسير حادثة تساقط الصلبان الأعمدة بضار فيما نعتقده في أمر أُم الإمام عجل الله فرجه.

الإشكال الثالث:

وجود تنافي في الرواية، فإنها تنص في أولها على أن الإمام الهادي عليه السلام هو الذي كتب الكتاب حيث يقول بشر النخاس: (... فإذا أنا بكافور الخادم رسول مولانا أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام يدعوني إليه، فلبست ثيابي ودخلت عليه... فكتب كتاباً ملصقاً بخطٍ رومي ولغةٍ رومية، وطبع عليه بخاتمه...)[١]، بينما تدل بعد ذلك أن كاتبه هو الإمام العسكري عليه السلام حيث قالت الرواية: (... فدخل عليهم محمداً صلى الله عليه وآله مع فتية وعدة من بنيه، فيقوم إليه المسيح فيعتنقه فيقول: يا روح الله إني جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا، وأومأ بيده إلى أبي محمد صاحب هذا الكتاب...)[٢].

الجواب:

أولاً: أن الرواية دلَّت على أن الكاتب هو الإمام الهادي عليه السلام ولكن الجارية كانت تتوهم أن كاتبه هو الإمام العسكري عليه السلام[٣].

وثانياً: أن رواية الشيخ الطوسي لا يوجد فيها هذا التنافي بل فيها تصريح أن صاحب الكتاب هو الإمام الهادي عليه السلام حيث ورد في الفقرة الثانية: (وأومأ بيده إلى أبي محمد عليه السلام ابن صاحب هذا الكتاب)[٤].

---

١. كمال الدين وتمام النعمة: ٤١٩.
٢. المصدر نفسه: ٤٢١.
٣. تاريخ الغيبة الصغرى: ص٢٥٣ (ذكرناه مختصراً).
٤. الغيبة للشيخ الطوسي: ٢١١.

الإشكال الرابع:

هو إشكال على رواية محمد بن بحر الشيباني[١] ويقول الإشكال: إن الرواية تضمنت علم الإمام الهادي عليه السلام بالغيب مع أن الغيب لا يعلمه إلّا الله تعالىٰ.

الجواب:

لا ندَّعي أن الإمام يعلم بالغيب مباشرة ومن دون تعليم إلهي، ولكن إذا أراد أن يعلم شيئاً أعلمه الله تعالىٰ، وقد نطقت بذلك الأخبار، فعلم المعصوم يأتي في طول العلم الإلهي لا في عرضه لكي يستلزم محذور الاستقلالية، أي أن الإمام عليه السلام لا يعلمه بنفسه ولكن بتعليم منه تعالىٰ، يدل على ذلك من القرآن الكريم قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ (الجن: ٢٦-٢٧).

ومن الروايات ما ورد عن عمار الساباطي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإمام، يعلم الغيب؟ فقال: «لا، ولكن إذا أراد أن يعلم الشيء أعلمه الله ذلك»[٢].

الإشكال الخامس:

إن الإيمان بمضمون الرواية يتوقف على الإيمان بالأحلام ومما لا شك.

الجواب:

إن الخرافة هي الفكرة القائمة على مجرد التخيلات دون الحصول في الواقع

١. في الرواية أن الإمام الهادي عليه السلام يخبر بشر النخاس بأمور مستقبلية غيبية: «... واحضر معبر الفرات ضحوة كذا، فإذا وصلت إلىٰ جانبك زوارق السبايا وبرزن الجواري منها، فستحدق بهم طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس وشراذم من فتيان العراق، فإذا رأيت ذلك فاشرف من البعد على المسمىٰ عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك إلىٰ أن يبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا، لابسة حريرتين صفيقتين، تمتنع من السفور ولمس المعترض، والانقياد لمن يحاول لمسها ويشغل نظره بتأمل مكاشفها من وراء الستر الرقيق فيضربها النخاس فتصرخ صرخة رومية، فاعلم أنها تقول: واهتك ستراه...» [كمال الدين وتمام النعمة: ٤١٩].

٢. الكافي ١/ ٢٥٧.

وأن ما ذكر في الرواية صار مطابقاً للواقع فالمدار ليس على ما في الحلم وإنما على التحقق الخارجي.

ثانياً: يمكن القول إن البعض من الرؤيا تكون صادقة ولا بأس أن نذكر هنا بعضاً من الروايات الواردة حول الرؤيا الصادقة:

١ - عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «رأي المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزءاً من أجزاء النبوة»[١].

٢ - عن معمر بن خلاد، عن الرضا عليه السلام قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أصبح قال لأصحابه: هل من مبشرات؟ يعني به الرؤيا»[٢]، [٣]، وفيها دلالة على أهمية الرؤيا وكون البعض منها صادقاً.

٣ - عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [يونس: ٦٤]، قال: هي الرؤيا الحسنة يرىٰ المؤمن فيبشر بها في دنياه»[٤].

٤ - عن سعد بن أبي خلف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الرؤيا على ثلاثة وجوه: بشارة من الله تعالىٰ للمؤمن، وتحذير من الشيطان، وأضغاث أحلام»[٥].

---

١. الكافي ٢٦/ ٥٤٦.

٢. تقول السيدة نرجس عليها السلام: (... فرأيت أيضاً بعد أربع ليال كأن سيدة النساء قد زارتني ومعها مريم بنت عمران وألف وصيفة من وصائف الجنان، فتقول لي مريم: هذه سيدة النساء أم زوجك أبي محمد عليه السلام، فأتعلق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد من زيارتي، فقالت لي سيدة النساء عليها السلام: إن ابني أبا محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله وعلىٰ مذهب النصارىٰ، وهذه أختي مريم تبرأ إلىٰ تعالىٰ من دينك، فإن ملت إلىٰ رضا الله عز وجل ورضا المسيح ومريم عنك وزيارة أبي محمد إياك فتقولي: أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أن - أبي - محمداً رسول الله، فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتني سيدة النساء إلىٰ صدرها فطيبت لي نفسي...) [كمال الدين وتمام النعمة: ٤٢٢].

٣. الوافي ٢٦/ ٥٤٧.

٤. الوافي ٢٦/ ٥٤٧ - ٥٤٨.

٥. الوافي ٢٦/ ٥٤٨.

ثالثاً: الرؤيا في الرواية يمكن حملها علىٰ نحو من الرمزية والإشارة إلىٰ الإلهام بقرينة الانطباق السريع والدقيق الحاصل بعد ذلك.

إشكالات الدكتور جاسم حسين:

ذكر الدكتور جاسم حسين في كتابه الغيبة[١]، عدة إشكالات حول رواية محمد بن بحر الشيباني[٢] خصوصاً الجزء الأخير منها ننقلها هنا مع جوابنا عليها.

الإشكال السادس:

لا توجد معركة كبيرة بين العباسيين والبيزنطيين بعد سنة (٢٤٢هـ)، وأيضاً لا توجد مؤشرات في المصادر علىٰ أن إمبراطور الروم أراد أو قام بتحرير حفيدته.

وهذا الإشكال يحتوي علىٰ نقطتين:

النقطة الأولىٰ: نفيٰ حصول معركة كبيرة بعد سنة (٢٤٢هـ).

النقطة الثانية: لا توجد مؤشرات علىٰ أن الإمبراطور أراد أو قام بتحرير حفيدته من العباسيين.

ونقدم الإجابة علىٰ النقطة الثانية.

فنقول:

١ - إن عدم العثور في المصادر علىٰ مؤشرات أن إمبراطور الروم قام بطلب الفداء لحفيدته نرجس، هذا لا يعني عدم وجود ذلك، فكما يقال عدم الوجدان لا يدل علىٰ عدم الوجود.

فالدكتور جاسم حسين لم يعثر علىٰ مؤشر، ولكن من قال لا يوجد أي مؤشر؟

ومن قال إنه استقصىٰ جميع المصادر التاريخية؟

---

١. الغيبة - د. جاسم حسين: ص٦٤.

٢. يقول بشر النخاس: (... وكيف وقعت في الأسارىٰ؟ فقالت: أخبرني أبو محمد عليه السلام ليلة من الليالي أن جدك سيسير جيشاً إلىٰ قتال المسلمين يوم كذا وكذا ثم يتبعهم، فعليك باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا، ففعلت ذلك فوقعت علينا طلايع المسلمين حتىٰ كان من أمري ما رأيت وشاهدت، وما شعر بأني ابنة ملك الروم إلىٰ هذه الغاية أحد سواك، وذلك باطلاعي إياك عليه...) [الغيبة للشيخ الطوسي: ٢١٣].

٢ - لو تنزلنا وقلنا: لا يوجد مؤشر علىٰ طلب الفداء، وأن ملك الروم لم يطلب، وربما يكون هذا لأسباب وموانع من قبيل أنه كان يراها قتلت، أو لأجل مانع لا نعلمه وعلىٰ أي حال أن الطعن في الرواية من هذا الجانب نراه ضعيفاً جداً.

والآن نرجع إلىٰ النقطة الأولىٰ: وقد حققنا وقوع معارك بين الروم والعباسيين ووجدنا وقوع معركة في التاريخ المذكور.

متىٰ وقعت المعركة؟

ينفي الدكتور جاسم حسين وقوع حرب كبيرة بعد (٢٤٢هـ)، وفي مقام الإجابة نقول لا يشترط أن تكون الحرب كبيرة وعظيمة حتىٰ يحصل فيها أسر، بل يمكن من وقوع بعض الغزوات حصول ذلك، وعلىٰ أي حال توجد في المصادر التاريخية عدة غزوات ومعارك ومناوشات حصلت بين المسلمين من جهة وبين الروم البيزنطيين من جهة أخرىٰ، وليس بالضرورة أن تقع الحرب بعد سنة (٢٤٢هـ)، فيمكن أن تكون قبل ذلك، ويقع الأسر غايته سوف تكون فترة بقاء السيدة نرجس عليها السلام في بيت السيدة حكيمة عليها السلام فترة طويلة، وهذا لا يشكل مانعاً.

الاحتمال الأول: أن المعركة وقعت سنة (٢٤٢هـ):

ذكر الطبري في أحداث سنة (٢٤٢هـ) قال: (خرجت الروم من ناحية شمشاط بعد خروج علي بن يحيىٰ الأرمني[1]، من الصائفة حتىٰ قاربوا آمد ثم خرجوا من الثغور الجزرية فانتهبوا عدة قرىٰ وأسروا نحواً من عشرة آلاف إنسان، وكان دخولهم من ناحية إبريق قرية قرباس ثم انصرفوا راجعين إلىٰ

١. علي بن يحيىٰ الأرمني أبو الحسن: قائد من الأمراء في العصر العباسي، أصله من الأرمن، استعرب أبوه، فنشأ في بيئة عربية، وولي الثغور الشامية ثم أرمينية وأذربيجان ومصر، وكان شديد الوطأة علىٰ الروم، له فيهم غزوات وفتوح، وقتل في إحدىٰ وقائعه معهم بالثغور الجزرية. (الأعلام غير الدين الزركلي ٥/ ٣١).

بلادهم فخرج قرباس وعمر بن عبد الله الأقطع وقوم من المتطوعة في إثرهم فلم يلحقوا منهم أحداً، فكتب إلىٰ علي بن يحيىٰ أن يسير إلىٰ بلادهم شاتيا)[١].

الاحتمال الثاني: أنها وقعت سنة (٢٤٥هـ):

قال الطبري في أحداث سنة (٢٤٥هـ): (وفيها أغارت الروم علىٰ سميساط فقتلوا وسبوا نحواً من خمسمائة وغزا علي بن يحيىٰ الأرمني والصائفة)[٢]،[٣].

وكذلك قال ابن الجوزي في أحداث سنة (٢٤٥هـ)[٤].

وأيضاً ابن الأثير قاله في حوادث (٢٤٥هـ)[٥].

وكذا نقل الذهبي في أحداث نفس السنة[٦].

وقال ابن خلدون: (وفي سنة خمس وأربعين أغارت الروم علىٰ سميساط فغنموا، وغزا علي بن يحيىٰ الأرميني بالصائفة كركرة وانتقض أهلها علىٰ بطريقهم فقبضوا عليه وسلموه إلىٰ بعض موالي المتوكل فأطلق ملك الروم في فداء البطريق ألف أسير من المسلمين)[٧].

الاحتمال الثالث: أنها وقعت سنة (٢٤٦هـ):

قال الطبري في تاريخه: (ثم دخلت سنة (٢٤٦هـ)... فمن ذلك غزو عمر بن عبد الله الأقطع الصائفة فأخرج سبعة آلاف رأس وغزوة قرباس، فأخرج خمسة آلاف رأس، وغزو الفضل بن قارن بحراً في عشرين مركباً فافتتح حصن

---

١. تاريخ الطبري ٧/ ٣٨٠ والصائفة هي الغزوة في الصيف (لسان العرب ٩ / ٢٠١) وتطلق علىٰ غزوة الروم لانهم يغزون صيفا لمكان البرد والثلج.

٢. سميت غزوة الروم الصائفة لأن سنتهم أن يغزوا صيفاً ويغفل عنهم قبل الشتاء لمكان البرد والثلج (لسان العرب ابن منظور ٩/ ٢٠٢).

٣. تاريخ الطبري ٧/ ٣٧٨.

٤. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك/ ابن الجوزي ١١/ ٣٣٠.

٥. الكامل في التاريخ ٧/ ٨٩.

٦. تاريخ الإسلام ١٨/ ١٦.

٧. تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٧٨.

أنطاكية، وغزوة بلكاجور فغنم وسّبىٰ، وغزو علي بن يحيىٰ الأرمني الصائفة فأخرج خمسة آلاف رأس ومن الدواب والرمك والحمير نحواً من عشرة آلاف...)[١].

وقال ابن الأثير في أحداث (٢٤٦هـ): (وفيها غزا عمرو بن عبد الله الأقطع الصائفة فأخرج سبعة عشر ألفاً...)[٢].

وقال ابن الجوزي قبل ذلك[٣].

الاحتمال الرابع: أنها وقعت سنة (٨٤٢هـ):

قال ابن الأثير في الكامل في حوادث سنة (٢٤٨هـ): (في هذه السنة أغزىٰ المنتصر وصيفاً التركي إلىٰ بلاد الروم وكان سبب ذلك... وأمر وصيفاً أن يوازي ثغر ملطية... كتب إليه المنتصر يأمره بالمقام بالثغر أربع سنين يغزو في أوقات الغزو منها... وفيها غزا الصائفة وصيف وكان مقيماً بالثغر الشامي فدخل بلاد الروم فافتتح حصن فرورية)[٤].

وقال في موضع آخر: (ووصل إلىٰ إفريقية خفاجة بن سفيان أميراً علىٰ صقلية، فوصل في جمادىٰ الأولىٰ سنة (٢٤٨)، فأول سرية أخرجها سرية فيها ولده محمود فقصد سرقوسة[٥]، فغنم وخرب وأحرق وخرجوا إليه فقاتلهم فظفر وعاد فاستأمن إليه أهل رغوس)[٦].

الاحتمال الخامس: أنها في سنة (٩٤٢هـ):

ذكر ابن الأثير في حوادث سنة (٢٤٩هـ): (في هذه السنة غزا جعفر بن

---

١. تاريخ الطبري ٧/ ٣٨٨.

٢. الكامل في التاريخ ٧/ ٩٣.

٣. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ١١/ ٣٤٠.

٤. الكامل في التاريخ٧/ ١١، وذكر هذا الاحتمال مركز الأبحاث العقائدية فراجع.

٥. مدينة في جزيرة صقلية.

٦. الكامل ٧/ ١٠٦.

دينار الصائفة فافتتح حصناً ومطامير واستأذنه عمر بن عبيد الله الأقطع في المسير إلىٰ بلاد الروم، فأذن له، فسار في خلق كثير من أهل ملطية، فلقيه الملك في جمع عظيم من الروم بمرج الأسقف، فحاربه محاربة شديدة قتل فيها من الفريقين خلق كثير.

ثم أحاطت به الروم وهم خمسون ألفاً، وقتل عمر وممن معه ألفان من المسلمين في منتصف رجب، فلما قتل عمر بن عبيد الله خرج الروم إلىٰ الثغور الجزرية وكلبوا عليها وعلىٰ أموال المسلمين وحرمهم فبلغ ذلك علي بن يحيىٰ وهو قافل من أرمينية إلىٰ ميافارقين في جماعة من أهلها ومن أهل السلسلة، فنفر إليهم فقتل في نحو من أربعمائة رجل وذلك في شهر رمضان)[١].

وقال اليعقوبي في تاريخه في أحداث سنة (٢٤٩هـ): (وولىٰ المستعين علي بن يحيىٰ الأرمني أرمينية في هذه السنة... وأغارت الروم وتوسطت بلاد المسلمين... فلقي عسكر الروم، فقاتل قتالاً شديداً، فقتل، وأخذ الروم بدنه، وعدوه فتحاً عظيماً لما كان قد أشجاهم)[٢].

وقال المسعودي (ت ٣٤٦هـ) في مروج الذهب: (وكانت وفاة عمرو بن عبيد الله الأقطع، وعلي بن يحيىٰ الأرمني في سنة واحدة...، وذلك في (٢٤٩هـ) في خلافة المستعين بالله... وقد كان عمرو بن عبيد الله غازياً في تلك السنة في الملطيين، فلقي ملك الروم في خمسين ألفاً)[٣].

الاحتمال السادس: أنها في سنة (٢٥٢هـ):

قال الطبري في تاريخه في حوادث سنة (٢٥٠هـ): (وغزا الصائفة فيها بلكاجور...)[٤].

١. الكامل ٧/ ١٢١.
٢. تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٩٦.
٣. مروج الذهب ٤/ ١٢٥.
٤. تاريخ الطبري ٧/ ٤٣٤.

الاحتمال السابع: أنها في سنة (١٥٢هـ):

قال الطبري في تاريخه في حوادث سنة (٢٥١هـ): (وفيها كانت لبلكاجور غزوة فتح فيها ذكر فيها مطمورة أصاب فيها غنيمة كثيرة وأسر جماعة من الأعلاج وورد بذلك على المستعين كتاب تاريخه يوم الأربعاء لثلاث ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٢٥١هـ...)[١].

الاحتمال الثامن: أنها في سنة (٢٥٢هـ):

قال ابن الأثير في الكامل: (وفي سنة ٢٥٢ سار خفاجة إلى سرقوسة ثم إلى جبل النار... ففتحها وسبى أهلها)[٢].

الاحتمال التاسع: أنها في سنة (٣٥٢هـ):

قال ابن الأثير: (وفي سنة ٢٥٣ سار خفاجة من بلرم إلى مدينة سرقوسة وقطانية... وسارت سراياه إلى أرض صقلية فغنموا غنائم كثيرة...)[٣].

الاحتمال العاشر: أنها في سنة (٤٥٢هـ):

قال ابن الأثير: (وفي سنة ٢٥٤ سار خفاجة... وسير ابنه محمد على الحراقات وسّير سرية إلى سرقوسة فغنموا وأتاهم الخبر أن بطريقاً قد سار من القسطنطينية في جمع كثير فوصل إلى صقلية فلقيه جمع من المسلمين فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزم الروم وقتل منهم خلق كثير وغنم المسلمون منهم غنائم كثيرة ورحل خفاجة إلى سرقوسة...)[٤].

الاحتمال الحادي عشر: أنها في سنة (٥٥٢هـ):

قال ابن الأثير: (وفي سنة ٢٥٥ سير خفاجة ابنه محمد إلى مدينة طبرسين (صقلية)... وشرعوا في السبي والغنائم)[٥].

---

١. تاريخ الطبري ٧/ ٤٧٦.
٢. الكامل ٧/ ١٠٦.
٣. الكامل ٧/ ١٠٦.
٤. الكامل ٧/ ١٠٦.
٥. الكامل ٧/ ١٠٦.

أي الاحتمالات أرجح:

بعد ذكر الاحتمالات حول السنة التي وقعت فيها الحرب بين المسلمين والروم ومن ثم تأسير السيدة نرجس عليها السلام يمكن القول بترجيح الاحتمال الخامس، أي وقوع الحرب سنة (٢٤٩هـ) فإنه أقرب الاحتمالات للأسباب التالية:

١ - إنها حرب شديدة وقد قتل فيها خلق كثير ومقتل عمر بن عبد الله الأقطع.

٢ - إن ملك الروم كان حاضراً في المعركة وهذا يتطابق مع رواية محمد بن بحر الشيباني التي يفهم منها بحضوره في المعركة[١].

٣ - إن هذه السنة تتناسب مع كون عمر السيدة نرجس عليها السلام في سن الزواج أو قبل هذا السن بقليل حيث إن تاريخ زواجها من المحتمل أنه سنة (٢٥٤هـ) علىٰ أبعد التقادير أو بدايات سنة (٢٥٥هـ)، وذلك لأن عادة النساء الوضع والولادة بعد سنة بناءً علىٰ أن ولادة الحجة عجل الله فرجه حصلت سنة (٢٥٥هـ) كما هو الأشهر.

الإشكال السابع:

الرواية لم يشر إليها القمي[٢] والنوبختي[٣] والكليني والمسعودي المعاصرون

---

١. يقول بشر النخاس مخاطباً السيدة نرجس عليها السلام: (... فقلت لها: وكيف وقعت في الأسر؟ فقالت: أخبرني أبو محمد ليلة من الليالي أن جدك سيسرب جيوشاً إلىٰ قتال المسلمين يوم كذا، ثم يتبعهم فعليك باللحاق بهم...) [كمال الدين وتمام النعمة: ٤٢٢].

٢. يقصد بالقمي يعني سعد بن عبد الله الأشعري القمي المتوفىٰ سنة (٢٩٩هـ) أو بعدها بسنتين وهو صاحب كتاب المقالات والفرق وأسمائها وصنوفها (الذريعة ٢١ / ٣٩٤).

٣. ويقصد بالنوبختي هو أبو محمد الحسن بن موسىٰ النوبختي المتوفىٰ بعد الثلاثمائة وهو صاحب كتاب فرق الشيعة (الذريعة ١٦/ ١٧٩).

للـراوي محمـد بـن بحـر الشـيباني[١] إضافـة إلىٰ اتهـام الشـيباني بالغلـو مـن قبـل الكـشي والنجـاشي وابـن داود[٢].

الجواب: ضمن نقاط:

١ - أمّـا أن الروايـة لم يذكرهـا سـعد بـن عبـد الله الأشـعري القمـي فإنـه مـن علـماء الـكلام وكتابـه يتحـدث عـن الفـرق والاعتقـادات، وليـس هـو كتـاب حديـث لتذكـر فيـه الروايـات كـما هـو حـال كتـاب كـمال الديـن للشـيخ الصـدوق الـذي نقـل الروايـة، وليـس مـن دأب علـماء الـكلام نقـل الروايـات سـيما إذا كانـت طويلـة.

٢ - إن عـدم الوجـدان لا يـدل عـلىٰ عـدم الوجـود، وهـل عـدم نقـل القمـي لهـا، يعنـي أنهـا مكذوبة.

٣ - أمّـا الشـيخ الكلينـي الـذي اهتـم بنقـل الأصـول والفـروع فعـدم نقلـه لهـذه الروايـة ربـما يكـون بسـبب عـدم وصولهـا إليـه وليـس كل شيء لم يذكـره فهـو غـير صـادر، فبعـض الروايـات لم ينقلهـا الشـيخ الكلينـي، ومـع ذلـك فـإذا ثبتـت مـن خـلال الكتـب الأخـرىٰ تكـون حجـة يؤخـذ بهـا.

٤ - وأمّـا المسـعودي فإنـه مـن المؤرخـين وعـدم ذكـره للروايـة لا يـدل عـلىٰ عـدم مجـيء السـيدة نرجـس مـن تلـك البـلاد كـما هـو واضـح، نعـم المسـعودي نقـل روايـة أخـرىٰ في ولادة السـيدة نرجـس وأنهـا ولـدت في بيـت السـيدة حكيمـة عليها السلام وقـد تقـدم ذكـر ذلـك وبيـان وجـه الحـال فيـه.

---

١. محمد بن بحر الرهني أبو الحسين الشيباني ساكن نرماشير من أرض كرمان.
قال بعض أصحابنا: إنه كان في مذهبه ارتفاع، وحديثه قريب من السلامة.
ولا أدري من أين قيل ذلك.
لـه كتـب، منهـا: كتـاب البـدع، كتـاب البقـاع، كتـاب التقـوىٰ، كتـاب الاتبـاع وتـرك المـراء في القـران، كتـاب البرهـان، كتـاب الأول والعـشرة، كتـاب المتعـة، كتـاب القلائـد، فيـه كلام عـلىٰ مسـائل الخـلاف التـي بيننـا وبـين المخالفـين (رجـال النجـاشي: ٣٨٤).

٢. الغيبة - د. جاسم حسين: ص٦٥.

٥ – وأمّا اتّهام الشيباني بالغلو فيمكن الإجابة عنه بما يلي:

أ – فإن الغلو هو تجاوز الحد والخروج عن القصد قال تعالىٰ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ﴾ (النساء: ١٧٧)، يطلق علىٰ من يقول في النبي والأئمة عليهم السلام بالألوهية أو أنهم شركاء في الخلق والرزق.

وله إطلاقات أخرىٰ فيطلق علىٰ من يقول بنفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله وكذا علىٰ الراوي الذي يبالغ في نقل معجزاتهم عليهم السلام وهذان الإطلاقان مقبولان، أي لا يشكلان مشكلة عقائدية، قال السيد الخوئي قدس سره: (علىٰ أن بعض أنواع الغلو يمكن القول به كما في نفي السهو عن الأئمة عليهم السلام).

ويظهر أن إطلاق الغلو علىٰ محمد بن بحر الشيباني كان بسبب نقله فضائل الأئمة عليهم السلام وقوله بتفضيلهم علىٰ الأنبياء والملائكة علىٰ الأنبياء، وإذا كان هذا السبب فهذا ليس فيه مشكلة عقائدية ولا يؤدي إلىٰ ضعف في الراوي.

ب – إن ظاهر عبارة النجاشي إن الاتّهام عليه بالغلو من البعض، وليس من النجاشي بل يظهر أن النجاشي يجيب عنها بأن رواياته وأحاديثه قريبة من السلامة، أي لا يوجد فيها غلو أو ارتفاع[١]، أو تفويض[٢]، وأمّا ما رماه به الكشي من الغلو في ترجمة زرارة بن أعين فيبدو أن السبب هو تفضيله الأئمة عليهم السلام علىٰ الملائكة في الرسالة التي أوردها الشيخ الصدوق في العلل ونقلها الشيخ المجلسي في بحاره، وكيف ما كان، فإن الظاهر من كلمات الرجاليين أنه غير متهم بالكذب والخيانة فيصح الاعتماد عليه[٣].

---

١. الارتفاع هو التجاوز بالأئمة عليهم السلام إلىٰ ما لا يجوز وهو قسم من الغلو.

٢. التفويض عبارة عن تسليم الأمر إلىٰ الخلق ورده إليه وهو علىٰ وجهين أحدهما تفويض أمور الخلق إلىٰ أنفسهم وهو الذي قال به القدرية، والوجه الثاني تفويض أمور الخلق إلىٰ النبي والأئمة عليهم السلام. (للمزيد راجع منهاج البراعة ٤/ ٣٥٨).

٣. مجموعة الرسائل للشيخ الصافي الكلبايكاني ٢ / ١٤٩.

الإشكال الثامن:

إنها كانت تدين بالمسيحية وأن والديها مشركان؟

الجواب:

يمكن ذكر عدة أدلة علىٰ إسلامها عليها السلام[١] منها:

الدليل الأول: عبادتها:

تصرح النصوص الشريفة أن السيدة نرجس عليها السلام كانت تمارس العبادة الإسلامية من وضوء وصلاة وغيرها كما أنها تعلمت الأحكام الواجبة وغيرها من السيدة حكيمة عليها السلام، وهذا يدل علىٰ أنها كانت مسلمة، جاء في كمال الدين: (ثم قامت فصلت...)[٢]، وفي كتاب الغيبة: (... ثم عادت فصلَّت صلاة الليل وبلغت إلىٰ الوتر...)[٣]، وقال الإمام الهادي عليه السلام للسيدة حكيمة: «يا بنت رسول الله أخرجيها إلىٰ منزلك وعلِّميها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم عليه السلام»[٤].

الدليل الثاني: الوضوح عند الإمامية:

هناك وضوح عند الإمامية علىٰ إسلام أُمِّ الإمام المهدي عجل الله فرجه، فلم يثبت عندهم مخالف في هذه المسألة، فالإمامية لم يعهد عنهم أنها عليها السلام بقيت علىٰ نصرانيتها أو أنها مشركة، ولو كان هذا الأمر معروفاً لكان بائناً.

الدليل الثالث: طهارة أرحام أُمَّهات الأئمة عليهم السلام:

ما دلَّ علىٰ أن أُمَّهات الأئمة عليهم السلام أرحامهم طاهرة حيث ورد في زيارة أئمة البقيع عليهم السلام: «... لم تزالوا بعين الله ينسخكم في أصلاب المطهرين وينقلكم في

---

١. نقلنا الأدلة جلّها، ولكن بتصرف من مقالة (تمام الكلام في إسلام أُمِّ الإمام عليها السلام) للشيخ حميد الوائلي.

٢. كمال الدين وتمام النعمة: ٤٢٤.

٣. الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٣٥.

٤. كمال الدين وتمام النعمة: ٤٢٣.

أرحام المطهرات، لم تدنسكم الجاهلية الجهلاء، و لم تشرك فيكم فتن الأهواء، طبتم وطاب منبتكم»[١]، فإن الفقرات «أصلاب المطهرين» و«أرحام المطهرات» و«لم تدنسكم» و«طاب منبتكم»، تدل على طهارة أُمَّهات الأئمة عليهم السلام من الكفر وكذا السفاح.

ويمكن القول إنها تدل على إسلامها ولو بالمعنى الأعم، أي بمعنى ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ (الحج: ٧٨)، وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ١٣١)، فيدل على إسلام السيدة نرجس عليها السلام ولو بالمعنى الأعم للإسلام.

وأيضاً ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام: «... أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة، لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها...»[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٩)، حيث نقل عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: «ونقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية»[٣]، وقد اختلف في تفسير معنى الطهارة فقيل بأنها تنزيه الأمهات عن السفاح، وقيل بأنها تنزيه الظهور والبطون عن الشرك[٤]، إذ لو كان أحد الآباء مشركاً لما استحق أن يوصف بالطهارة لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ (التوبة: ٢٨).

وأيضاً يدل على ذلك قول الإمام الباقر عليه السلام: «... ثم أودعنا بذلك النور صلب آدم عليه السلام، فما زال ذلك النور ينتقل من الأصلاب والأرحام من صلب إلى صلب...»[٥]، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «... ثم قذفنا في صلب آدم

١. الوافي: باب كيفية زيارة أئمة البقيع عليهم السلام: ١٣٧٦.
٢. مصباح المتهجد: ٧٢١.
٣. مستدرك سفينة البحار - الشاهرودي: ج١، ص٤٢.
٤. عقيدة أبي طالب - السيد طالب الرفاعي: ٩٣.
٥. بحار الأنوار: ج٢٥، ص٢٠.

ثم أخرجنا إلىٰ أصلاب الآباء وأرحام الأمهات ولا يصيبنا نجس الشرك ولا سفاح الكفر...»[١].

وأيضاً ورد عنه صلى الله عليه وآله: «ما زلت أنتقل من أصلاب الطاهرين إلىٰ أرحام المطهرات...»[٢].

الدليل الرابع: استحباب اختيار المرضعة المسلمة:

يستحب للإنسان المسلم أن يختار لوليده المرضعة المسلمة، كما صرَّح بذلك الأصحاب، ومن البعيد جداً أن المعصوم - وهنا الإمام العسكري عليه السلام - أن يختار مرضعة غير مسلمة، لذا لابد أن تكون المرضعة التي اختارها - وهي زوجته السيدة نرجس عليها السلام - مسلمة، وهذا خير دليل علىٰ إسلامها عليها السلام. وتشير الرواية إلىٰ انحصار المرضعة في السيدة نرجس عليها السلام ولم تكن للإمام المهدي عجل الله فرجه مرضعة غيرها.

قالت السيدة حكيمة عليها السلام: (... فتناولته أُمُّه فأرضعته، فرددته إلىٰ أبي محمد عليه السلام والطير ترفرف علىٰ رأسه، فصاح بطير منها، فقال له: «احمله واحفظه وردّه إلينا في كل أربعين يوماً»، فتناوله الطير وطار به في جو السماء وأتبعه سائر الطير، فسمعت أبا محمد عليه السلام يقول: «أستودعك الله الذي أودعته أُم موسىٰ، موسىٰ»، فبكت نرجس فقال لها: «اسكتي فإن الرضاع محرَّم عليه إلّا من ثديك، وسيعاد إليك كما ردّ موسىٰ إلىٰ أُمّه، وذلك قول الله عز وجل: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾»[٣].

ولننقل هنا بعض كلمات الأصحاب التي صرَّحت باستحباب اختيار المرأة المسلمة للرضاعة:

---

١. علل الشرائع: ج١، ص٢٠٨-٢٠٩.
٢. التفسير الكاشف: ج١، ص٢٠٥.
٣. كمال الدين وتمام النعمة: ٤٢٩.

١ – قال العلامة الحلي في تذكرة الفقهاء: (يستحب ارتضاع العفيفة العاقلة المسلمة الوضيئة الحسنة. لما رواه محمد بن مروان عن الباقر عليه السلام، قال: قال لي: «استرضع لولدك بلبن الحسان، وإياك والقباح، فإن اللبن قد يعدىٰ»[١].

٢ – قال العلامة الحلي في تبصرة المتعلمين: (ويستحب اختيار المسلمة الوضيئة العفيفة العاقلة للرضاع)[٢].

٣ – قال الشهيد الثاني في الروضة البهية: ((ويستحب في) الاسترضاع (اختيار) المرضعة (العاقلة المسلمة العفيفة الوضيئة) الحسنة (للرضاع)، لأن الرضاع مؤثر علىٰ الطباع، والأخلاق، والصورة...)[٣].

الدليل الخامس: الدفن في بيت الإمامين العسكريين عليهما السلام:

من الأحكام المجمع عليها هو أنه لا يجوز دفن غير المسلم في مقبرة المسلمين، ومن الثابت تاريخياً أن السيدة نرجس عليها السلام دفنت في بيت الإمام الهادي والعسكري عليهما السلام، فلو كانت غير مسلمة فلم يصح دفنها في هذه البقعة الطاهرة.

قال في أعيان الشيعة: (وكان طريق السرداب ودرجه من داخل حرم العسكريين عليهما السلام قريباً من قبر نرجس أُم المهدي عجل الله فرجه)[٤].

ولننقل هنا نماذج من كلمات الفقهاء والدالة علىٰ عدم جواز دفن غير المسلم في مقبرة المسلمين:

١ – قال العلامة الحلي: (ولا يدفن في مقبرة المسلمين غيرهم إلّا الذمية الحامل من المسلم، فيستدبر بها القبلة)[٥].

---

١. تذكرة الفقهاء: ج٢، ص٦٢٧.

٢. تبصره المتعلمين في أحكام الدين: ١٧٧.

٣. الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: ج٥، ص١٦٥.

٤. أعيان الشيعة: ج٢، ص٥٨٨.

٥. تبصرة المتعلمين في أحكام الدنيا: ٣١.

٢ - وقال الشهيد الأول: (أجمع العلماء على أنه لا يجوز أن يدفن في مقابر المسلمين كافر لئلا يتأذى المسلمون بعذابهم، ولأنها إن كانت وقفاً ففيه إخراج له عن شرطه ولأنه أنسب بتعظيم المسلم)[١].

٣ - وقال المحقق الكركي: (لا يجوز أن يدفن في مقبرة المسلمين غيرهم من الكفار على اختلاف أنواعهم، كما لا يجوز تغسيلهم وتكفينهم...)[٢].

الدليل السادس: ولادتها في بيت السيدة حكيمة على قول:

بناءً على من يقول إن السيدة نرجس عليها السلام ولدت في بيت السيدة حكيمة عليها السلام، فإن مسألة إسلامها تكون واضحة، إذ تكون قد ولدت في بيت من بيوتات أولاد الأئمة عليهم السلام.

الدليل السابع: وجودها في بيت ثلاثة من الأئمة عليهم السلام:

إن السيدة نرجس عليها السلام عاشت في بيت ثلاثة من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهم الإمام الهادي والإمام العسكري والإمام المهدي عجل الله فرجه، ومن البعيد جداً أن تكون غير متأثرة بأجواء هذا البيت ولا تكون مسلمة.

الإشكال التاسع:

هناك تناقض بين كونها أَمَة سوداء، وبين كونها رومية؟

الجواب:

وهنا ننقل جواب العلامة المجلسي رحمه الله وهو يعلق على رواية الشيخ النعماني[٣]، حيث يقول: (قوله عليه السلام: «ابن أمة سوداء» يخالف كثيراً من الأخبار التي وردت في وصف أُمِّه عليها السلام ظاهراً، إلّا أن يحمل على الأُم بالواسطة أو المربية)[٤].

---

١. ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة: ج٢، ص٤٢.
٢. جامع المقاصد: ج١، ص٤٤٧.
٣. الغيبة للنعماني ١٦٦.
٤. بحار الأنوار ٥١/ ٢١٩.

ولعل المقصود بالأُم بالواسطة هي السيدة خيزران[١] أُم الإمام الجواد عليهما السلام[٢].

الإشكال العاشر:

إن السيدة نرجس عليها السلام حملت بالإمام المهدي عجل الله فرجه ولكن كان حملها في الجنب، وليس في البطن وأنه عجل الله فرجه ولد من الفخذ[٣].

الجواب:

هذا الإشكال مأخوذ من الرواية القائلة على لسان الإمام العسكري عليه السلام: «... إنّا معاشر الأوصياء، لسنا نحمل في البطون وإنما نحمل في الجفون، ولا نخرج من الأرحام، وإنما نخرج من الفخذ ولا يمكن من أمهاتنا لأننا نور الله لا تنالـه الدانسات...»[٤].

١ – هذه الفقرة من الرواية وردت كزيارة تفرد بها الحسين بن حمدان الخصيبي ولم تذكر في رواية كمال الدين.

٢ – ورد أن السيدة مريم عليها السلام أيضاً أنها ولدت عيسىٰ عليه السلام من الفخذ[٥]، فإذا قبلناه هناك فلنقبله هنا.

٣ – يوجد تعليل في الرواية يذكر السبب، وأن سبب الولادة من الفخذ لكي لا يدنسوا عليهم السلام بالنجاسات، حيث إن الولادة الطبيعية تكون مصحوبة بالدم الذي هو نجس ظاهراً، ولأنهم أنوار الله تعالىٰ فلا يمكن أن ينجسهم دم الولادة.

٤ – الرواية تنص علىٰ حصول معجزة من الله تعالىٰ كرامة لهذا المولود الطاهر، لذا من الممكن مخالفة العادة والقوانين لأنها معجزة.

٥ – لو سلَّمنا عدم الأخذ بهذه الرواية فإنه لا يترتب عليه أثر، فالولادة حاصلة علىٰ كل حال.

---

١. قد يظهر ذلك من رواية الكافي التي نقلناها في المقدمة في القول الثالث.

٢. ويرىٰ البعض أن كلمة (سوداء) في نسخة النعماني زائدة (راجع معجم أحاديث الإمام المهدي عجل الله فرجه: ج٣، ص٢٣٩).

٣. متىٰ يشرق نورك أيها المنتظر – عثمان الخميس: ١٥٢.

٤. بحار الأنوار: ج٥١، ص٢٦، وقد نقل العلامة المجلسي هذه الرواية من كتاب الهداية الكبرىٰ للحسين بن حمدان الخصيبي وهو المصدر الأصلي لهذه الرواية.

٥. الموقع الالكتروني لمركز الأبحاث العقائدية – الأسئلة العقائدية – النبي عيسىٰ عليه السلام – رواية ولادته من الفخذ الأيمن.